

ملف الحركة التشكيلية في العراق

فرج عبو

حديث عن: الواقعية في ابعادها المتعددة

برسمه لفرض الفكرة المطاة لنا في المعمول
الغني ..

✻ حسنا ، اود ان توضح بشكل ادق ، او
آخر علاقة الاتجاه الواقعي بالبعد السحري للواقع
نفسه ؟

- « على الفنان ان لا يتقلد الطبيعة ، لانه هو
خالق لاجوائها والوانها وجمالياتها والماناة التي
تقصيها تلك الاعمال بشخصية الفنان المبدع
لها حيث ان الطبيعة وواقعها في حياة الفنان هي
قدرات اشبه بمفردات اللغة المحصورة في قاموس
او معجم ما .. فكلمة كانت بدبهة الفنان عالية
وسليقته سليمة تشق من هذه المفردات بصيغته
الخاصة واسلوبه السحري ما يتفع في تكوين عمله
الغني ، يترك الشواذب والمواسق الموجودة في
الطبيعة حواله ..

✻ اذن يمكن القول ، ان الواقعي او الواقعية
لا تفهم الا باكتشاف الامرئي فيها .. ؟

- « نعم ، وهذا ما يستوحه العمل الفني على
الفنان ان كان اصيلا او خلانا ..

✻ كيف تتجلى الذات ازاء الواقع .. ؟

- « الحقيقة ان الانفعال الذاتي له الدور
الكبير في التجلي امام الواقع او الطبيعة وهذا
الانفعال يأتي من امرين رئيسيين وهما مشغون
الصورة في الذاكرة لامر ما والمقيدة في تجلي هذه
الصورة في ذات المشغون الذي يرتسر في ظهور
الحس التقريري لتقرير قضية ذات موضوعية
او واقعية معينة تحتوي على الصفات غير المرئية
عند الناس ولكنها مرئية عندي .. ومن خلال
هذه المقيدة في الرؤية لتقريرها نيا وتقنيسا
بالتبسيط وعمق الاداء ..

✻ نود ان تحدثنا عن علاقة الطبيعة وتأثيرها
في منهج الواقعي .. هل كسان الامرئي من
الطبيعة ينسجم والتفاصيل الجمالية
والخارجية لها ؟

- « طبعا يحقته الفنان من معطيات الطبيعة
غير المرئية كمتنفس ذهني وجمالي لخراجها لجزر
الوجود المرئي وفرضه على المشاهدين ليست
بالعملية السهلة بل تحتاج الى كثير من الحساسية
والتكوين الحديسي في الاداء والتقنية والاسالة
الدائية ذات النتائج الجمالية الحسية من خزين

تجربة الفنان فرج عبو ذات الجذور الواقعي
المترج برؤية تجريدية .. هنا نحاول ان تلقى
الضوء على بعض من اساسات تجربته الفنية .

✻ الواقعية ، اتسأس .. انها محاولة
لاكتشاف الذات .. نود ان يكون هذا هو مدخلنا
في الحوار :

- « الاحساس الداخلي ، او السلية الداخلية ،
كانت منذ البدء هي الميل الشديد للرسم
واللونات على اختلاف اشكالها .. واما
التشبيها فكان شغلي الشاغل ، وهي كانت
عالمي الذي يستوحى علي اكتشافه .. والشعور
الداخلي في المسيرة من خلال هذا العالم التي وقينا
بالحاكاة والافكار الدائية والاجتماعية والدينية
والترابية التي لها تأثير كبير في مدينة الموصل
القديمة التي تؤثر على اصالتها الفنون الآشورية
والفنون التشكيلية في العصور الاسلامية والفنون
التجريدية العربية التي سحرتني الى يومنا
هذا دون انقسام مما جعلتني استزيد في الاخذ
والتطوير ..

واعتقد جازما بان لي ذاكرة تصويرية
خاصة .. مثال ذلك رسمت مرة قبل سنة احد
اساتذتي المرحوم « بيبي مارتان » وكان نسد
درستي قبل 35 سنة ، وحينما قارنت عملي
بالصورة الموجودة لدي وجدت الشبه ما يقارب
التسعين بالمائة عن الاصل .

✻ هنا تبرز الواقعية .. كاساس ، اليس
كذلك ؟

- « الواقعية اثرت في مسيرتي الفنية الى
حد كبير وخاصة الواقعية الشعبية المستمدة
من معانيتها السياسية والاجتماعية ومظاهرها
الاقتصادية كما اثرت تأثرت بالطبيعة التقسية
وبصورة خاصة المشاهد في الطبيعة العراقية
وسحرتني الى حد كبير كعمل رمزي سورباني
اقرب منه الى الطبيعة .. ويتعريف الشخصي
ان دراسة الطبيعة والحياة العامة للانسان
العراقي تاتي من خضم الممارك والتناقضات
التي تعيشها يوميا مما يؤثر فينا لابرار مزاجا
هذا الشعب في حياته العامة يضاف اليها
الصيغة الجمالية للضوء واللون على المسحة
السحرية للروح الشرقية التي نعيش خلالها يوميا
هذه العوامل تؤثر فينا وتؤثر فيها بالمشاهد
يضاف اليها النواحي الجمالية في الاداء لاشقاء
السر الجذاب من خلال المشغون الذي تقوم



- ✻ ولد في الموصل عام 1921 .
- ✻ درس الرسم في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة وحصل على الدبلوم عام 1950 .
- ✻ حصل على دبلوم اكدادبية الفنون الجميلة في روما عام 1954 .
- ✻ شارك في معرض ابن سينا الذي اقيم في بغداد عام 1952 .

- ✻ اقام معرضا شخصيا لاعماله في (63 و 65 و 1971) .
- ✻ شارك في اكثر المعارض الوطنية التسي اقيمت خارج العراق .

✻ عضو جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين

التي تعامل مع التجريد الاسلامي كمعبر روحي .. واعطيه صبغة تنفق ولفسفتي تتمثل تجربة التشكيلي المعاصر في العراق بعوامل عدة منها الموروث الفني الراخربلداولوات والحاضر المتمثل بانضال الوطني والقومي .. والحوار مع الحركة الفنية العالمية .. كل هذه العوامل أدت الى بروز عدد من الفنانين الذين صاغوا ملامح الحركة الفنية ومنحوها جسفا في حياتنا الثقافية .. من تلك التجارب الفنية

نص المقال:

فرج عبو / حديث عن الواقعية في ابعادها المتعددة

*ولد في الموصل عام 1921 .

*درس الرسم في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة وحصل على الدبلوم عام 1950 .

*حصل على دبلوم اكاديمية الفنون الجميلة في روما عام 1954 .

*شارك في معرض ابن سينا الذي اقيم في بغداد عام 1952 .

*اقام معرضا شخصيا لاعماله في (63 و 65 و 1971) .

*شارك في اكثر المعارض الوطنية التي اقيمت خارج العراق .

*عضو جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين .

انني اتعامل مع التجريد الاسلامي كمعبر روعي .. واعطيه صياغه تتفق وفلسفتي لتمثل تجربة

التشكيلي المعاصر في العراق بعوامل عدة منها الموروث الفني الزاخر بالمدلولات والحاضر المتمثل بالنضال الوطني والقومي .. والحوار مع الحركة الفنية العالمية .. كل هذه العوامل أدت إلى بروز عدد من الفنانين الذين صاغوا ملامح الحركة الفنية ومنحوها جذرا في حياتنا الثقافية.. من تلك التجارب الفنية تجربة الفنان فرج عبو ذات الجذر الواقعي الممتزج برؤية تجريدية.... هنا تحاول أن تلقي الضوء على بعض من اساسات تجربته الفنية.

- الواقعية ، الاساس .. انها محاولة لاكتشاف الذات .. نود ان يكون هذا هو مدخلنا في الحوار :

الاحساس الداخلي، او السليقة الداخلية ، كانت منذ البدء هي الميل الشديد للرسم والملونات على اختلاف اشكالها .. وأما التشبيهات فكان شغلي الشاغل ، وهي كانت عالمي الذي يستوجب على اكتشافه . . والشعور الداخلي في المسيرة من خلال هذا العالم المليء فنيا بالمحاكاة والافكار الذاتية والاجتماعية والدينية والتراثية التي لها تأثير كبير في مدينة الموصل القديمة التي تؤثر على اصالتها الفنون الأشورية والفنون التشكيلية في العصور الإسلامية والفنون التجريدية العربية التي سحرتني الى يومنا هذا مما جعلني استزيد في الاخذ والتطوير ..

واعتقد جازما بان لي ذاكرة تصويرية خاصة .. مثال ذلك رسمت مرة قبل سنة احد اساتذتي المرحوم " ببي مارتان " وكان قد درسي قبل 35 سنة ، وحينما قارنت عملي بالصورة الموجودة لدي وجدت الشبه ما يقارب التسعين بالمائة عن الاصل ..

- هنا تبرز الواقعية .. كاساس ، اليس كذلك ؟

الواقعية اثرت في مسيرتي الفنية الى حد كبير وخاصة الواقعية الشعبية المستمدة من معاناتها السياسية والاجتماعية ومظاهرها الاقتصادية كما انني تأثرت بالطبيعة النقية وبصورة خاصة المشاهد في الطبيعة العراقية وسحرتني الى حد كبير كعمل رمزي سوربالي اقرب منه الى الطبيعة .. وبتعريفي الشخصي ان دراسة الطبيعة والحياة العامة للانسان العراقي تأتي من خضم المعارك والتناقضات التي نعيشها يوميا مما تؤثر فينا لابرار مزايا هذا الشعب في حياته العامة يضاف اليها الصبغة الجمالية الضوء واللون على المسحة السحرية للروح الشرقية التي نعيش خلالها يوميا هذه العوامل تؤثر فينا وتؤثر فيها بالمشاهد يضاف اليها النواحي الجمالية في الاداء لاضفاء السحر الجذاب من خلال المضمون الذي نقوم برسمه لفرض الفكرة المعطاة لنا في العمل الفني ..

- حسنا ، اود ان توضح بشكل ادق ، او آخر علاقة الاتجاه الواقعي بالبعد السحري للواقع نفسه ؟

على الفنان أن لا يقلد الطبيعة ، لانه هو خالق لاجوائها والوانها وجمالياتها والمعاناة التي تقصها تلك الاعمال بشخصية الفنان المبدع لها حيث ان الطبيعة وواقعها في حياة الفنان هي قدرات اشبه بمفردات اللغة المحصورة في قاموس او معجم ما .. فكلما كانت بديهة الفنان عالية وسليقته سليمة تشتق من هذه المفردات بصياغته الخاصة واسلوبه السحري ما ينفذ في تكوين عمله الفني ويترك الشوائب والعوائق الموجودة في الطبيعة حواليه ..

- اذن يمكن القول ، ان الواقع أو الواقعية لا تفهم الا باكتشاف اللا مرئي فيها ...؟

نعم ، وهذا ما يستوجبه العمل الفني على الفنان ان كان اصيلا او خلاقا.

- كيف تتجلى الذات ازاء الواقع ..؟

الحقيقة ان الانفعال الذاتي له الدور الكبير في التجلي امام الواقع او الطبيعة وهذا الانفعال يأتي من أمرين رئيسيين وهما مضمون الصورة في الذاكرة لأمر ما والعقيدة في تجلي هذه الصورة في ذات المضمون الذي يؤثر في ظهور الحدس التقريبي لتقرير قضية ذات موضوعية او واقعية معينة تحتوي على الصفات غير

المرئية عند الناس ولكنها مرئية عندي .. ومن خلال هذه العقيدة في الرؤية لتقريرها فنيا وتقنيا بالتبسيط وعمق الأداء.

- نود ان تحدثنا عن علاقة الطبيعة وتأثيرها في منهجك الواقعي .. هل كان اللامرئي من الطبيعة ينسجم والتفاصيل الجمالية والخارجية لها ؟

وطبعاً ما يحققه الفنان من معطيات الطبيعة غير المرئية كمتنفس ذهني وجمالي لاخرجه لحيل الوجود المرئي وفرضه على المشاهدين ليست بالعملية السهلة بل تحتاج الى كثير من الحساسية والتكوين الحدسي في الأداء والتقنية والاصالة الذاتية ذات الينايع الجمالية الحسية من خزير .

المعاناة في داخلي : هذا الشيء حينما أقدمه على اللوحة في كثير من الحالات احس انه كان نورا من أعماقي وحينما يخرج إلى اللوحة ويستقر عليها يصبح باردا وذو ملامح محددة واضحة . أما الحدود هنا فلا نقصد بها الحدود المعطاة من الرؤية الفكرية بل من جراء وجود هذه الرؤية على اللوحة كانسلاخ من داخلي الذي يعج كالبركان في خضم احاسيس لا نهاية لها .. فحينما تنتهي اللوحة احس كأن جزءا من هذه البراكين قد اصبح ((لافا))، وانطلق . فالاحساس بالمقارنة ينبثق من الاعماق وينتهي بوضوح الرؤية المربوطة بالتعامل مع الواقع من جهه وسحر ما لا يراه الانسان من جهة اخرى .

*حسنا ، هذا المنهج ، عبر تجارب سنوات طويلة اعتقد كان له الأثر باكتشاف المنهج التجريدي ؟

أن المنهج التجريدي هو خلاصة الحي الذاتي النغمي الذي يبتعد عن التشبيه كمعضلة فنية وينتهي بالاحساس الجمالي المتجرد ايقاعيا من كل الانفعالات المربوطة بالواقع .. وتفعل هنا تماما كما تفعل الموسيقى بجبروتها او مأساتها او درايتها التي توحى ولا تفسر .. وباعتقادي انها سر وجود الانسان في سر تفسير ذاته المطلقة التي لا تنتمي الى بيئة أو تراث او عادات بل هي منطلقة ومتحررة من جميع تشبيهات الحياة وهي سلوكية فذة في حيز الفن تقتضيه روح صلابة خلاقة مندفعة ذاتيا بعيدة عن منغصات العالم المرئي الذي تعيشه وتوجد فيه ، لذلك سميت بالتجريدية أو « التجريدية المطلقة » .

- نعود الى الذات ، مرة اخرى ، او البحث عن الهوية .. هل شكل التجريد بحثا عن جذور الذات ؟

حينما بدأت الدخول الى عالم التجريد لم تكن ارادتي هي الدافع لذلك بل الدوافع المتعددة لجوارحي وعاطفتي والالاح المستديم الضارب في اعماقي هو الذي الهمني إلى سلوك هذا المسلك الذي يبتعد بشكل او آخر من التجريد المعاصر في اوربا ، ومعرضي 1971 شاهد على هذه الحالة النفسية .. ان قوة الاندفاع

الذاتي التي هي في داخلي دفعت كل هذه الترسبات المعوقة وخرجت بشكل عمل استنزف تحضيره الأولي مدة لا تقل عن ست سنوات من عمري مما مهد لي هذا الاندفاع ان افسر رؤية التجريد العربي الاسلامي بشكل معاصر متطور يستند الى التراث وبلغة معاصرة لعلمي ان العرب هم أول من استلهم عالم التجريد الفكري في شتى مظاهره الادبية والفنية .

- التجريد ، قبل ان يكون بحثا في الاشكال او عن علاقاتها " علم عناصر اللوحة " هو بحث في الرؤية الفلسفية .. نود ان توضح لنا ، هنا ، رؤيتك هذه ...؟

المفهوم التجريدي الفلسفي للرؤية الفنية ينحصر في الرغائب الذاتية التي يحبها الفنان ويعتقد فيها جمالية معينة وحيوية مؤثرة في الآخرين دون اللجوء الى التقليد او التشبيه وهذه الرغائب الدفينة هي انعكاس لانسانية الفنان خضم مراحل ورائية قد عبرها هذا الانسان من خلال وراثته لابائه وأجداده في مفهوم النزعة الحضارية المجردة من العوائق والمعاضل التي لم تقدر الانسانية على حلها فاعطيت لها صفة مجردة تختبئ في الذات البشرية ويشغلها وراثيا الاولاد عن الآباء وتظهر بشكل ملح في أصالة اعمال الفنان .. ان الرغبه هذه ليست سمة قائمة من فنان ما فهي سمة بشرية عامة تغوص مرة في الذات البشرية وتختفي أو تنام وتطفو مرات أخرى عند ناس آخرين .. فحينما يؤديها ذلك الفنان يجد لها ترديدا عند الناس الذين طافت وغالبهم بهذا المستوى وفي نفس الوقت الذين يتجاوبون معه حينما يؤدي عمله الفني . ولذلك تجد عمله هذا لدى قسم من الناس ..

-لكن التجريد جزء من التراث العربي وليس التراث كله ..؟

ان التجريد العربي لعب دورا كبيرا في تكوين تراثنا ، ابتداء من الزخرفة والحرف ونهايته بالترميزات الشعبية التي تغطي جميع ما في متناول يدنا يوميا من اواني وسجاجيد وابسطة وخشبيات وزجاجيات وابواب وشبابيك وجدران ومآذن وقباب .. الخ.

اننا لو حققنا في ماهية وجوهر وكمية ما نطبقه يوميا في حياتنا العامة لوجدنا بالاحصاء الكلي من ناحية التكوين المرئي لهذا التجريد الذي اصبح شعبيا وفي متناول ايدينا صباح مساء لقلنا انه الطاغى على مفاهيم الفنون التشبيهية في عالمنا الإسلامي ، وهذا لا يعني بالذات اننا فقدنا الاصاله في الابتكار والاداء والعطاء من جراء ما تستهلكه يوميا في فنوننا الشعبية بل بعلمي اننا نفعل كما يفعل ذلك الذي يغلي قدرا من الماء ليضيف عليه التوابل او المواد الغذائية من أجل انضاجه ليس الا ... فظاهر القدر سائل وباطنه غذاء

-بهذا المعنى ، هل استلهم الفن التجريدي العربي ، في أعمالك ، محاولة لفهم جوهر الفكر العربي الفني ؟..

ان التجريد في الفن العربي يختلف عنه في المفهوم الغربي وعلى النحو التالي : ان تمسك الانسان العربي بالروحيات معناه قد اضى على ذاته التجريد المنطلق من قيود الواقع الذي يعيشه ان كان في الصحراء أو الحضر ، ولم يرتض يوما ان يفسر ظواهر الطبيعة فيزيائيا بقدر كما فعل له الاوربيون بل اضى على تفسيره للظواهر الطبيعية عوامل روحية تجريدية يرتضيها فكره المنطلق دون قيد رغم انه يعلم ان هذا الانطلاق الحدسي هو ليس كل الحقيقة ، ومع هذا يقبل به ويرتاح له ويعيش روحيا من اجله . اما المجتمعات الاوربية فقد انحسرت من هذا الميدان من بعد عصر النهضة وتمسكت بدراسة مظاهر الطبيعة فيزيائيا وفلسفيا كما فعل جهاذة عصر النهضة الذين نعرف مسالكهم في هذا الموضوع ...

- في تجربتك ، ثمة فهم آخر لبنية اللوحة يعتمد على مفاهيم فنية معاصرة .. فلديك، على سبيل المثال ما يسمى بالتجريد الميتافيزيقي .. الى اي حد استفدت من التجريد الاوربي المعاصر؟

كل حضارة ناقلة لحضارات اخرى .. ومن بعد مدة طويلة تتقمص هذه الحضارة شخصيتها المستقلة .. وبما اني قد درست الفن في بلاد اوروبية وعلى يدي أساتذة يعتنون بالفكر الاوربي فلا بد لي ان اشبع بافكار تمت الي هذه الحضارة المعاصرة بكثير من المقومات التي لعبت دورا في تطوير اعمال الفينة التي مهدت الي دراستي التراثية بالاسلوب المنطقي الذي يجعلني أن أتأثر بالتجريد الاوربي كخلط من جزء في طعام كبير ، وهذا التجريد الاوربي لو حققناه لوجدتني اردد لغة اوروبية ترجمت من عالمنا الشرقي في اصولها كما فعل « بايش » و « سيزان » و « بيكاسو » وغيرهم : اي انهم اخلوا من الشرق فنه وترجموه بلغة اوروبية ..

اما انا فقد اخذت منهم ما عكسوه بلغة اوروبية وحلته ووجدت ما يفيدني في تطوير اعمال الفينة المعاصرة لان حالة هذا العصر هي حالة " للمنطق الذي يستند الى السبب والمسبب - ومما لا شك فيه حينما تتفاعل مع الحضارات الاخرى تكسبنا أفاقا جديدة في التطوير الفكري والرؤية والتحليل والابداء . .

- الآن بعد تجربة فنية طويلة . . أي الأساليب اقرب الى رؤيتك ؟

الآن ، اتعامل مع التجريد الاسلامي كمعبر روحي كما ذكرت سلفا ، وابحث فيه لاستكشاف عوالمه الخاصة واعطيه صياغة تتفق وروحي وفلسفتي التي تعيش فيها هذه المناخات .. ومن ناحية ثانية أتعامل في الرؤية مع الطبيعة التي تقرب بين الواقعية الملموسة حدسا والقربية من السورالية المبسطة المفهومة دون تكلفه ..

ان هذا البحث ذو قطبين : قطب يسير في بحر لا نهاية له (التجريد الاسلامي) و قطب آخر يسير في عالم الاحلام التي لا نهاية لها والمربوطة بالطبيعة والواقع الملموس لمسا خفيفا .

- أخيرا ، كيف ترى الواقع التشكيلي المعاصر في العراق ٢٠٠؟

ان بداية الحركة التشكيلية كانت تعتمد على رواد من الفنانين وقد تأثروا بشكل أو آخر بالمعطيات الاجتماعية والظواهر السياسية والنفسية كل بقدر ما يستلهمه من حيث المطابقة لوجهة نظره ولشخصه في الرؤية والاداء ، ولكن يوجد عاملين طورا العملية الفنية بشكل واسع بحيث اصبحت القضية لازمة للمجتمع الذي فيه وهما :

تطوير البنية الاجتماعية والسياسية . وتغير المفاهيم القديمة الى مفاهيم اشتراكية قومية تستوجب معالجة جميع الظواهر الحياتية . وعليه نشأت مدارس فنية متعددة بحكم وجود ظاهرة الحاجة الى الفنون التشكيلية كعامل جوهري في تقدم الانسان العربي من الناحية الثقافية والجمالية والتقنية لمستلزمات كبيرة في عالم الاعلام والنشر التي تستوجبها الحياة المعاصرة .. فوجود المدارس والمعاهد والأكاديميات الفنية اصبح مفهوم الفن ليس كالمفهوم الأول كلولب محرك بل ركن من اركان هذا المجتمع يقوم مع الاركان الاخرى بتحريكه مساندة بعضه لبعض من أجل التقدم المعاصر.. وعليه فالنظرة الاجمالية للفن مرتبط بالمجتمع ومحركاته الداخلية ..